مكانك...! تسعدي

إعداد

ميسر بنت ياسين

مصدر هذه المادة :

www.ktibat.com

دار ابن خزيمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمــدًا كثــيرًا طيبًا مباركًا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

الحمد لله حمــدًا يــوافي نعمه ويكــافئ مزيده.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحــده لا شــريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أختي المسلمة تدبري معي هذه الآيات:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُــــوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِـدَةٍ وَخَلَـقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُـــوا اللَّهَ الَّذِي تَسَـــاءَلُونَ بِــــهِ وَالْأَرْحَـامَ إِنَّ اللَّهَ كَـانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَـقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْــلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُـــوا اتَّقُـــوا اللَّهَ وَقُولُــوا قَـوْلًا سَــدِيدًا * يُصْــلِحْ لَكُمْ أَعْمَــالَكُمْ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُــوبَكُمْ وَمَنْ يُطِـعِ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ فَقَـدْ فَـازَ فَـوْزًا

عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70، 71].

أما بعد:

فهـــذه رســـالتي الثانية إليك أخـــتي المســـلمة، يا أخت العقيـــدة والإيمـــان والإسلام.. يا من رضيت بالله ربًا وبالإسـلام دينًا وبمحمـدٍ ﷺ نبيًا ورسـولاً، أرفع كفيَّ إلى الله العلي القـــدير ضـــارعة مبتهلة أن تجد هذه الكلمـات وهـذه الآيـات والأحكـام منك آذانًا صاغية وقلوبًا واعيـة، وأن يجعلك ممن يستمعون القـول فيتبعـون أحسـنه، آمين يا رب العالمين.

أدعو لك يا أخت الإسـلام بهـذا الـدعاء وصـيحات الآذان الله أكـبر الله أكـبر تصـدع في الفضـاء؛ فعسى أن تكـون سـاعة إجابة إنه خير مأمول وأكرم مسؤول.

* * * *

وقفة مع الأخت العاملة:

أما رسالتي هذه فموجهة إليك أختي العاملة.. إلى التي تركت بيتها وأولادها وزوجها وخرجت إلى ميدان العمل تزاحم فيه الرجال متحملة التعب والمشقة والإِرهاق من أجل دريهمات لتحسين معيشتها أو لزيادة دخلها أو هروبًا من البيت وأعماله ناسية قول الله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾.

وسوف أصحبك يا أختاه إن شاء الله تعالى في هذه الرسالة لنناقش سويًا هذه القضية المفتعلة، والتي لا تكاد صحيفة أو مجلة تخلو من طرح هذه القضية التي أصبحت حديث النساء في البيوت، خاصة الخريجات وطالبات الجامعة وربات البيوت وغيرهم ممن انخدعنَّ بهذه العناوين البراقة باسم المساواة أحيانًا، وباسم الحرية أحيانًا أخرى، وباسم التقدم والتحضر والمدنية.. الخ.

لقد سخَّر أعداء الإسلام كل إمكاناتهم من صحف ومجلات وإعلانات وغيرها للوصول إلى ما يريدون من المرأة باسم

هذه العناوين البراقة.

ولقد علم الخبثاء من أعداء الإسلام بأن الوصول لإفساد المرأة فساد للأسرة كلها، بل للمجتمع كله؛ لما للمرأة من أثر عميق في تربية الأطفال، ففتحوا المدارس والجامعات، وشجعوا المرأة على الالتحاق بها منادين بضرورة تعليمها، فوضعوا لها برامج ومناهج تبعدها عن دينها وتزرع في قلبها الحقد على الإسلام وأهله، لذلك نجدهم قد غربوها عن دينها بالتعليم العلماني، وعن تعاليم دينها بالاختلاط المزري.

ماذا قدم الإسلام للمرأة؟

لا أريد أن أطيل الحديث معك يا أختاه عما قدمه الإسلام للمرأة فذلك واضح وضوح الشمس في رابعة النهار، لكنها مجرد ذكرى عابرة، وما أظنك تجهلين ذلك وأنت تقرئين كتاب الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار، ولا أريد أن أطيل أيضًا الحديث عن حال المرأة قبل الإسلام؛ كيف كانت تهان وتمتهن، وتمنع من الميراث.

وكيف كان الرجل يغتمُّ ويحزن وتضيق به الحياة إذا بُشِّر بأنثى، هل يمسك هذه

البنت على ذل وهـــــوان أم يدســـــها في التراب.

وكيف كـــانت تعد عند الآخـــرين أنها من سقط المتاع حتى تبـاع البنت وتشـترى في الأسواق.

وكيف كـــانت عند بعض الأمم إذا مـــات زوج المـــرأة لم يبق لزوجته ســـبب للعيش بعده، فتُجعل معه حتى يأتيها الموت.

وكيف كـان البعض يعتبرها روحًا شـــريرة يجب النفور منها وتحقيرها.

وإن شـــئت أخـــتي معرفة أكـــثر من ذلك فالكتب التي تتحدث عن تـاريخ المـــرأة عند الرومان والهند والعرب في الجاهلية كثـيرة ولا أظنك تجهلينهـــا، فاقرئيها لكي تعـــرفي كيف كـــانت في ذل وهـــوان وكيف رفعها الإسلام.

جـــاء الإســـلام فـــردَّ لها كرامتها وقيمتها وحقوقهـا، في جميع مراحل حياتهـا؛ ســواء كانت طفلة رضيعاً أو بنتًا أو زوجة أو أمًّا أو جـــدة؛ بل رفع مكانتها وأعلى شـــأنها وحث على الرأفة والرحمة بهن فقـــال ﷺ في حجة وداعه: «**استوصوا بالنسـاء خـيرا**.. إلى آخر الحديث».

وفي عصـــرنا الحاضر نســـمع من وقت لآخر من ينـادي بحقـوق المـرأة، فصـدقهم كثـير من نسـاء اليـوم ونسـوا ما أعطـاهم الإسلام من مزايا.

ألم يســوِّ الإســلام يا أختــاه بينك وبين الرجل في الخلقة الإنســـــــانية! ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُــوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَـقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُـوا اللَّهَ الَّذِي تَسَـاءَلُونَ بِـهِ وَالْأَرْحَـامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا**﴾ [النساء: آية 1].

ألم يســوِّ الإســلام بينك وبين الرجل في الحقــوق، فقــال عز وجــل: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْـلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِـــالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَـــالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ [البقرة: 288].

ألم يســوِّ الإســلام بينك وبين الرجل في التكـاليف الشــرعية والجــزاء فقــال: ﴿**مَنْ عَمِـلَ صَـالِحًا مِنْ ذَكَـرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُـوَ مُـــــؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَـــــاةً طَيِّبَـــــةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْـرَهُمْ بِأَحْسَـنِ مَا كَـانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [النحل: 97].

ألا تشـــــعرين بعلو مكانتك ودرجتك عند الله بقول الرسول ﷺ: «**من كـان له ثلاث**

بنـــات أو ثلاث أخــوات أو بنتـــان أو أختـان فأحسن صـحبتهن واتقى الله فيهنَّ فله الجنة» [رواه ابن ماجه].

ألم يمنحك الإســـلام حرية التعبـــير في أخص خصوصيات حياتك وهو أختيار الـزوج! قال رسـول الله ﷺ: **«لا تنكح البكر حـتى تسـتأذن».** قـالوا: يا رسـول اللـه، وكيف إذنها؟ قال: **أن تسكت»**.

ألم يجعل الإســــــلام لك ملكية خاصة مسـتقلة عن مليكة الرجـل! قـال تعـالى: ﴿**لِلرِّجَـالِ نَصِـيبٌ مِمَّا تَـرَكَ الْوَالِـدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِـيبٌ مِمَّا تَـرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُـونَ مِمَّا قَـلَّ مِنْـهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا**﴾ [النساء: 7].

ألم يسـوِّ الإسـلام بينك وبين الرجل في الحـــدود والعقوبـــات؟ فقـــال تعـــالى: ﴿**وَالسَّـــارِقُ وَالسَّـــارِقَةُ فَـــاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَـالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [المائدة: آية 38].

ومن حرص الإسلام في المحافظة عليك أن حدد الله سبحانه وتعالى لكل من الـذكر والأنـثى عمله ووظيفتـه؛ فالرجل كلفه الله بتكـاليف تناسب تكوينه الجسـدي والعقلي؛

فهو مكلف بالإنفـــاق على أهله من ســـكن ولباس وطعام.. إلخ.

والمـــــرأة كلفها الله بأعمـــــال تناسب تكوينها الجسدي؛ من تربية الأطفال وخدمة الأولاد والــزوج وإعــداد الطعــام.. إلخ. وإذا أردت أن أعدد لك ما منحه الإسـلام لك من التكريم والتقدير لطال بي المقام.

المرأة وكيد الأعداء:

أخيتي: إن الذين يطالبون المرأة لتخـــرج من بيتها وتشــارك الرجل في ميــدان عمله إنما هم أعداء للإسلام، وأعــداء لــك؛ ســواء كــــانوا من المنتســــبين للإســــلام أو من الملاحدة الكفـرة العلمـانيين والماسـونيين؛ إنَّ لهم أهـداقًا فـانتبهي إليها أخيـتي، يا من أكرمها الله وهداها لهـذا الإسـلام، احـذريهم ولا تصـغي إليهم؛ فـإنهم ذئـاب؛ بل أشـرس من الـذئاب، فوالله لا يريـدون لك السـعادة والحرية الــتي يتشــدقون بها ليل نهــار في صحفهم ومجلاتهم وإذاعــاتهم ومــؤتمراتهم؛ بل يريـدونك وسـيلة رخيصة لهـدم الإسـلام وإفســاد أهلــه، هــذا الــدين العظيم، وهــذا المجتمع المســلم الــذي لم يســتطيعوا أن ينالوا منه وأن يفسدوه بقــواتهم العســكرية

وجيوشــهم الجــرارة، يــوم كنت أنت أيتها المسـلمة متمسـكة بـدينك وقرآنك وسـنة نبيـــك، تخـــرجين المؤمـــنين الصـــادقين المجاهدين الذين رفعوا لـواء الإسـلام عـدة قرون.

أيرضيك يا أخت الإسلام أن ينظر النـاس إليك بعيـونهم يجردونك من ثيابك عارية في خيالهم؟!!

أيرضيك يا أخت الإسلام أن تكوني سلعة تبـــاع وتشـــترى في الصـــحف والمجلات والدعايات عارضين صـورتك على بضـائعهم لترويجها؟!!

أيرضيك يا أخت الإسلام أن تكوني جسرًا لشـــهوات ونـــزوات هـــؤلاء المنـــادين بتحريرك؟!!

نعم نعم؛ إنهم يريـــدون منك أن تنخلعي وتبتعـــدي عن عقيـــدتك وعن إيمانك وعن إسـلامك ليسـهل عليهم بعد ذلك الحصـول على ما يريدون.

لماذا هذا الاهتمام بالمرأة:

أخيـتي إن الأعـداء ما تركـوا وسـيلة من وسـائل الهـدم لهـذا المجتمع المسـلم إلا استخدموه.

حـــــاولوا أن يشـــــككوننا في ديننا فلم يســـتطيعوا، وحـــاولوا أن يحاربونا بقـــوة السلاح (الحملات الصـليبية) فلم يسـتطيعوا أن ينتصـــروا علينـــا. فأخـــذوا يبحثـــون عن وسائل أخرى لعلهم يستطيعون أن يقوضـوا ويفككوا هـذا المجتمع المسـلم، فلم يجـدوا لهم وسـيلة أسـهل من المـرأة المسـلمة؛ وذلك بإبعادها عن دينها وعقيـدتها وإخراجها من بيتهـا؛ فأخـذوا يعقـدون المـؤتمرات ويخططون لغزو المـرأة المسـلمة وإبعادها عن كتابها وسنة نبيها، فاسمعيهم اسـمعيهم يا أخت الإسلام ماذا يقولون.

(1) يقـــول (بولـــه) الماســـوني ســـنة 1879م:

«تأكـدوا تمامًا أننا لســنا منتصـرين على الدين إلا يـوم تشـاركنا المـرأة فتمشي في صفوفنا»[1].

(2) وقـال أصـحاب مـؤتمر بولونيا سـنة 1899م:

«يجب علينا أن نكسب المرأة فـأي يـوم تمد إلينا يدها نفـوز بـالمرأة ونبـدد بجيـوش

---

1 (?) رأي الشــرع في المــرأة ص34 أحمد عبد العزيز الحصين.

المنتصرين»[1].

(3) قال الرئيس (بورجيبه):

«لابد أن نجعل المــرأة رســولاً لمبادئنا نخلصها من قيود الدين»[2].

(4) وجاء في نشرة سرية:

«ليس من بأس بأن نضحي بالفتيات في سبيل الوطن القومي وماذا عسى أن نفعل مع قــوم يــؤثرون البنــات ويتهــافتون عليهن وينقادون لهن»[3].

(5) يقول غلاستون المتعصب الانجليزي:

«لا يســـتقيم حالة الشـــرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة ويغطي به القــرآن وإتيــان المســكرات والمخــدرات وإتيــان الفـــواحش والمنكـــرات فتختل قـــوى الإسلام»[4].

(6) يقول أحد أقطاب المستعمرين:

«كـــأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة

---

1 (?) المرأة المسلمة أمام التحدثات ص287 أحمد عبد العزيز الحصين.

2 (?) رأي الشــرع في المــرأة ص34 أحمد عبد العزيز الحصين.

3 (?) رأي الشــرع في المــرأة ص34 أحمد عبد العزيز الحصين.

4 (?) المرأة المسلمة أمــام التحــديات ص34 أحمد عبد العزيز الحصين.

المحمدية أكـــــثر مما يفعله ألف مـــــدفع فأغرقوها في حب المادة والشهوات»[1].

(7) يقول أحد المبشرين:

«بما أن الأثر الـــــــذي تحدثه الأم في أطفالها ذكـورًا وإناثًا حـتى السـنة العاشـرة من عمـــــرهم بـــــالغ في الأهمية، وبما أن النســاء وهن العنصر المحافظ في الــدفاع عن العقيـــــدة فإننا نعتقد أن الهيئـــــات التبشــيرية يجب أن تؤكد جــانب العمل بين النســاء المســلمات على أنه وســيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية»[2].

أسـمعت يـا أخت الإسـلام مـاذا يقولـون وماذا يدبرون وكيف يفكـرون؛ نعم بـكِ أنتِ يريدون هـدم الإسـلام وتقويضـه، وبـك أنتِ سوف يبدؤون لأنك أنت الأساس؛ أنت التي تخــرجين المؤمــنين المجاهــدين؛ وصــدق الشاعر:

الأم مدرسة إن أعدت شعبًا طيب

فهلا أخــذتك الغــيرة على الإســلام وهلا تصـديت لهم وقلت: لا لا لن تأخـذوا وتنـالوا

---

[1] (?) إلى كل أب غيـــور يـــؤمن بالله ص51 عبد الله علوان.

[2] (?) التبشير والاستعمار ص203 – عمر فروخ.

ما تريـــدون، سأتمسك بـــديني وقـــرآني، سأمكث في الـبيت، لن أتجـاوزه، سـأعيش مع أولادي أربيهم على العقيـدة الصـحيحة، سأسكب فيهم عقيدة الولاء والبراء أعلمهم أذكرهم بسلفنا الصالح.

سأسمع قـول الله تعـالى: ﴿**وَقَـرْنَ فِي بُيُــوتِكُنَّ وَلَا تَبَــرَّجْنَ تَبَــرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**﴾؛ سأعيش أعمل لآخرتي لا لدنياكم ولا لشـــهواتكم ولا لمكـــركم، ســـأقاومكم وأبين خططكم، سأكشف عن نوايـــــــاكم الخبيثة.

سبب خـروج المـرأة الأوروبية إلى العمل:

لقد أصـــبح كثـــير من فتيـــات ونســـاء المســـلمين اليـــوم ينظـــرن إلى المـــرأة الأوروبية لما تتمتع به من حرية في العمـل، وفي شـــؤونها الخاصة نظـــرة إعجـــاب؛ بل أصـبحنَّ يطـالبن بـأن يكونـوا مثلهم أحـرارا تذهب متى تشاء وتعمل عند من تشاء دون تدخل من الوالدين أو أي إنسان آخر.

ونسيت المرأة المسلمة أن هناك فوارق بين ديننا الحنيف وما أعطاه الإسلام للمرأة من حقوق وتكريم واحترام وتقدير، وبين ما

عليه حـــال أو مجتمع المـــرأة الأوروبيـــة؛ فـالمرأة هنـاك مضـطرة للعمل اضـطرارًا لعدة أسباب منها:

أولاً: إن المـرأة عنـدهم هي الـتي تهيء بيت الزوجيـــــة؛ فلابد لها أن تعمل وتجمع المـال حـتى تقدمه مهـرًا لمن يريد الـزواج بهـــا، وكلما كـــان مالها أكـــثر كـــانت رغبة الرجال فيها أكثر.

ثانيا: إن الأب هنـاك غـير مكلف بالإنفـاق على ابنته إذا بلغت الثامنة عشر من عمرهـــا؛ لـــذا فهو يجبرها على أن تجد لها عملاً إذا بلغت ذلك السن؛ فكثيرًا ما يكلفها دفع أجـــرة الغرفة الـــتي تســـكنها في بيت أبيها؛ فضلاً عن أجرة غسل الثياب وكيها.

ثالثًا: إن الناس هناك يحيـون لشـهواتهم؛ فهم يريـــــدون المـــــرأة في كل مكـــــان، فأخرجوها من بيتها لتكـــــون معهم.. ولهم.. ألا تـرين كيف يسـخرونها لشـهواتهم الدنيئة في الأفلام الهابطة والصـــــــــــور العارية والإعلانات.

رابعًا: إن البخل والأنانية شديدان عندهم؛ فهم لا يقبلــون أن ينفقــوا في زعمهم على من يعمل أعمالاً بسيطة وهم لا يرون تربية

الأولاد أمــرًا هامًا ومهمــة؛ لأنهم لا يبــالون بدين ولا تربية.

هـذه بعض الأسـباب الـتي جعلت المـرأة الأوروبية تترك بيتها وتخرج للعمل؛

فما بـال المـرأة عنـدنا خـرجت من بيتها لتعمل خارجه فتخالط الرجــال وهي مكفية النفقة من أب أو أخ أو زوج؛ اللهم إلا أن تكون أرملة أو فقـدت من يعولهـا، وهي إذا تزوجت تأخذ المهر خالصًا طيبًا.

ما بالك يا أختــاه تخــرجين من مملكتك لتعملي خــارج الــبيت متحملة عصـيان الله تعــالى ومخالفة لوليك من والــدين أو زوج معرضة نفسك للتهم والفســـــــــاد وربما الفاحشة ومهددة أسرتكم بالانهيــار ومكلفة فطرتك ما لا تحب وترضى.

مشروعية عمل المرأة:

قد يقول قائـل: إذا كـان لابد للمـرأة من أن تلـــتزم الـــبيت ولا تبرحه إلا لضـــرورة ماســـــة، إذن فمن يعلم بناتنا ومن يطبب نســـاءنا ومن يقـــوم بالأعمـــال النســـائية الأخرى.

نقول لهؤلاء: إن الإسـلام يسـمح للمـرأة أن تباشر العمل في حالة الضــــرورة؛ على

أن تلتزم المنهج الإسلامي الذي يحدد لها مظهرها وأسلوب معاملتها للرجال، وأن تتحرى ألا تعمل أو تقبل العمل في مجال عمل يسمح لها بالاختلاط مع الرجال.

ولك يا أختي المسلمة من ابنتي شعيب قدوة حسنة؛ فلم تزاحما الرعاء وهم يسقون وزادتا أغناهما عن ورود الماء حتى ينصرف الرعاء: ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾؛ ففي قولهما بيان لسبب خروجهما لمباشرة العمل؛ من أن أباهما شعيب ؑ: أولاً كان فاقدًا للبصر، ثم إنه شيخ كبير لا يستطيع العمل؛ لكبر سنه، ولم يكن في القوم الرجل الأمين الذي يأمناه على أموالهما، ولم يتخذا هذه الضرورة تكأة للاختلاط بالرعاء ومزاحمتهم في ورود الماء مثلما تفعل المرأة المعاصرة اليوم وهي تزاحم الرجال في كثير من مجالات العمل.

﴿**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾؛

فبمجــرد ما تنتهي الضــرورة ويوجد البــديل تعلن البنتـــان عن رغبتهما في التخلص من هـــذا العمل وإســـناده لمن هو أقـــدر عليه وأجدر به.

إن ما يذوب له قلب كل مسلم ومسلمة هو تفشي عمل المــرأة الــوظيفي بشــكل واسع؛ حتى اعتقد الكثير من النســاء اليــوم بأنه مقدم على وظيفة البيت ورعاية الأبناء.

وأطـرح عليك يا أخـتي العاملة المسـلمة التقية الطاهرة الشريفة هذه التساؤلات:

هل صحيح أن العمل الــوظيفي ضــروري للمرأة، ولابد للمرأة إذا كانت تريد أن يكون لها دور في المجتمــع، فلابد أن يرتبط هــذا الدور بعملها الوظيفي خارج البيت؟!

وهل صحيح أن الأم وهي في بيتها تباشر أمومة أطفالها بكل ما يتصل بها من مجــالات عضــوية وتربوية ونفســية- تعتــبر عاطلة ولا تقدم للمجتمع شيئًا؟ وهل تكــون عالة على زوجها ومجتمعها؟

إن ذلك يا أختـــاه محض افـــتراء؛ فـــالأم وهي تباشر مســـؤولياتها في بيت زوجها ما تكــون عاطلة أبــدًا؛ بل إنها تقــدم للأســرة والمجتمع أغلى وأثمن وأنـــدر وأصـــعب ما

يمكن تقديمه؛ إنها تقـدم للأسـرة والمجتمع رجالاً صـالحين ونسـاء صـالحات، مـزودات بالقدرة على مباشرة مسؤولية الأمومة في بيت الـــــزوج، وأن البنت في بيت أبيها أو أخيها لا تعتبر عاطلـة؛ فهي في حالة إعـداد للرسـالة الـتي سـوف تُسـند إليها بعد حين، ومع ذلك فلها أن تعمل في مساعدة زوجها أو أبيها أو أخيها في الخياطة والتطريز وغير ذلك بما يتناسب مع فطرتها وأنوثتها.

ثم وهنـاك ثمة سـؤال آخـر: ما هي قـدر الثمــار المجنية من العمل الــوظيفي؟ وهل توازي قدر الثمار المجنية من رعاية البيت؟

إن خروج المرأة من البيت لتعمل خارجه يعني:

1- إهمال الأطفال من العطف والرعاية، ولا شك أن عملية التربية تقــوم على الحب والصدق والملاحظة وطول المتابعة وبــدون ذلك لا تتحقق التربية؛ أما دور الحضانة التي تترك الأم فيها أطفالها وفلـذات أكبادها عند المربيـــــات فهي لا تحقق للأطفــــال ذلك العطف والحنــان والحب الــذي يجــده عند أمه.

فهل يوازي ما يخسـره الأولاد من عطف

الأمهات وعنايتهم ما تعود به آخر النهـار من دريهمات.

2- ثم إن المـرأة الـتي تخـرج إلى العمل في مجتمعاتنا تخالط الرجـــال عـــادة، وقد تخلو بهم؛ وذلك أمر محــرم، وإضــرار ذلك على سمعتها وأخلاقها معلـوم غـير مجهـول فهل يـــــوازي ما تخســــره المــــرأة من ســمعتها؟! وربما شــرفها ما تعــود به آخر النهار من دريهمات.

3- إن خروجك أيتها الأخت المســـــــلمة لتعملي خـــارج الــبيت يحتل في كثــير من الحالات مكان الرجـل، وقد يكـون زوجك أو أخاك، وتتركي في بيتك مكانًا خاليًا لا يملؤه أحد.

4- يقــول جــول ســيمون: المــرأة الــتي تشــتغل خـــارج الــبيت تــؤدي عمل عامل بســيط ولكنها لا تـــؤدي عمل امــرأة! فما فائـــــدة مزاحمتها للرجل في عمله وتركها عملها؟ ليس هناك من يقوم به.

5- ثم إنك إذا تعودت الخـروج من الـبيت للعمل فســتعتادين الخــروج ولو لم يكن لك عمل كما هو ملاحــظ، وبالتــالي سيســتمر تفرق الأسرة وانقطاع الألفة بين أفرادها.

6- ثم إن المـــــــرأة مطبوعة على حب الزينة والتخلي بالثيــاب وغيرهــا؛ قــال الله تعـالى: ﴿**أَوَمَنْ يُنَشَّـأُ فِي الْحِلْيَـةِ وَهُـوَ فِي الْخِصَـامِ غَيْـرُ مُبِينٍ**﴾. الزخـــرف (19).

فإذا هي خرجت لتعمل خارج البيت فإنها ستنفق الكثير من المـال الـذي تأخـذه على ثيابها وزينتها وتصـــفيف شـــعرها؛ حـــتى أصـبحت الـدول تشـكو من الملايين الـتي تـذهب في تفاهـات الزينة الـتي تـتزين بها النساء، والمسـلمون بأشد الحاجة إلى هـذا المال.

وانظــــــري إلى نفسك أو إلى غـــــالب الموظفات في طريق ذهابهن إلى أعمالهن أو عودتهن منها لتري الترف الفارغ والمـال الضائع في مظاهر وبهارج لا تـرقى بمجتمع ولا تتقدم باقتصاد.

فـــإذا وازنت أخـــتي العاملة والموظفة بصـدق وصـراحة بين ما يكـون من تقـدم وإنتاج حين تعمل المرأة خارج الـبيت، وبين ما ذكرنا وما لم نـذكر من أخطـاء وأضـرار، فهل تربو فائـدة خـروج المـرأة من الـبيت على قرارها فيـه، ثم إن المسـلمة لا تغفل

أبـــــدًا عن أن الله تعـــــالى قد خلق الخلق لعبادته وطاعته وأمـــرهم أن يســـيروا وفق شـــرعه وهديـــه، ثم هو المتكفل بعد ذلك لعبـاده بما شـاء من رزق وهو واسع واسع إذا سلكوا مسالكه الحقة.

قال الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُـؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَـةٍ إِذَا قَضَـى اللَّهُ وَرَسُـولُهُ أَمْـرًا أَنْ يَكُـونَ لَهُمُ الْخِيَـرَةُ مِنْ أَمْـرِهِمْ**﴾. الأحزاب (36).

ثم هنـاك سـؤال آخـر: هل صـحيح أن العمل الـــوظيفي دليل على وعي المـــرأة وسعة أفقها وغزارة ثقافتها ودليل تحضـرها كما رسخ في عقول كثير من الناس اليوم؟ إن وعي المـرأة الحقيقي هو في معرفة ما عليها من حقـوق تجـاه من اسـترعاها الله إيـــاهم من زوج وأولاد، وأن تعلم أن أجمل ما في المـــرأة هو حياؤهـــا، وأنها إن فقدته تفقد معه كل جمال، وتصبح بدونه شـيطانة في زي إنسانة، وأنه لن يعوضها الحياء يـوم تفقـده علما ولا وظيفة ولو كـانت شـريفة، ولن يكـون لك بـدل عنه يا أختـاه بحـال من الأحـــــوال؛ لا طلاء وجه ولا تعرية جسم ولا كثرة مال.

ولتعلمي أيتها الموظفة العاملة أن أمك وجداتك الأول قد عشن طول حياتهن آكلات شـــــاربات كاســـــيات مســــتورات؛ بل وسعيدات.ـ وبدون هذا العلم المــادي، ومن غــير هــذه الوظيفــة، فهلا تقتــدين بهــؤلاء الصالحات الطـاهرات الشـريفات وترضـين بما رضي الله لأمهات المؤمنين وهن أسـعد الناس وأطهر الناس وأعلم الناس.

وهل تعتقدين يا أختاه حتى لو اضـطررت إلى العمل الـــــوظيفي فهل هو حق مطلق دون ضابط ولا قيـد؟! وهل للمـرأة حق في ولــوج كل مجـال للعمــل، وطـرق كل بـاب سائلة العمل الوظيفيـة، ثم ما هي مجـالات العمل الـــتي يمكن أن تعمل فيها المـــرأة دون أن تتعــرض لمخالفة الشـريعة وغضب الله سبحانه وتعالى عليها؟

إن المسـلمة حينما يفتح المجـال لها في العمل إنما ذلك لابد أن يكـــون في مجـــال ومحيط مناسب لهـــا؛ كمدرسة أو طبيبة أو ممرضـــة؛ على ألا تختلط بغيرها ممن ليس من محارمها.

فإنه إن كـــــان لابد للمـــــرأة من عمل وظيفي فإنه ينبغي أن يتناسب هـــذا العمل

مع طبيعة تكـــــوين المــــرأة ومع موافقة الشــرع لها في العمــل؛ بحيث لا يــؤدي إلى أمر منكر أو محـــــرم يغضب الله تعــــالى ويعرض الأسرة للخطر.

الضوابط الشرعية لعمل المرأة:

1- إذن ولي المـــــــرأة من أب أو زوج وسماحه بذلك.

2- ســــــلامته من الاختلاط والخلـــــوة بــالأجنبي؛ لما ينتج عنه من آثــار ســيئة في النفــــوس والأخلاق؛ بل من الفســـــاد في الأعراض، وما زلنا نسمع ويسمع الناس عن أضرار الاختلاط، وفي ذلك عبرة وعظة.

3- خــــروج المــــرأة من بيتها بـــــالزي الإســلامي؛ من جلبــاب ســابغ وســتر للوجه والكفين، وأن يكـــــون العمل مما يناسب المرأة شرعًا.

فالمرأة التي تعمل ســكرتيرة عند رئيس مكتب أو شـــركة أو مؤسسة يشـــترط فيها حسن المنظر واللياقة ورقة الأســـلوب في المحادثة ومقابلة عملاء الشـــــــــــــركة ومصافحتهم والتصنع لهم..

إن مثل هــذه المــرأة ما هي إلا وســيلة لجــذب الزبــائن أو وســيلة لتلبية رغبــات

خسيسة تحب التســــــــــلي في مختلف المجالات.

وإني لأهيب بك يا أخت الإيمان والإسلام، يا من تعمل سكرتيرة في مكتب أو مضـيفة في طـائرة أو كـاتب في مكتب فيه اختلاط أو عاملة في مصنع أو مؤسسة أو أي دائرة حكومية فيها اختلاط- أن تخــــافي الله جل وعلا وتتقيه في نفسك وفي بيتك وأولادك ومجتمعك.

إن وجـــودك في مثل هـــذه الأمـــاكن يعرضك لغضب الله عز وجل ومعصــيته، ثم يفقدك أعز شـيء تملكينـه؛ ألا وهو حيـاؤك وكرامتك وشـــرفك وعرضـــك؛ قد تكـــونين حســنة النية طيبة القلب، ولكن هل الــذين حولك من الرجــال كــذلك؟! إنهم كالــذئاب يتصـــــيدون الفريسة بكل مكر وخـــــداع وتعرضـــين نفسك وعرضك للقيل والقـــال والشك والـــريب، واعلمي أن هـــذا المنكر والفســاد هو الــذي أراده أعــداء هــذه الأمة وخططـــوا له منذ عشـــرات الســـنين؛ أن تكــــوني طعمًا للرذيلة والفســــاد الخلقي وتدمير المجتمع.

مــدى حاجة المــرأة المســلمة إلى

العمل:

ذكرنا سابقًا أن الإسلام يبيح للمرأة أن تعمل إذا لم يكن لها من أوليائها من يعولونها، أو كان أولياؤها في ضيق من العيش وكانت هي قادرة على العمل؛ لكن بحيث تتوفر الشروط التي فرضها الإسلام لعمل المرأة.

وقد تكون بحاجة إلى العمل لأنها تزوجت برجل ضُيق عليه في الرزق ولا مخرج له من هذا الضيق إلا بأن تعمل؛ في ظل الظروف والاحتياجات التي أوجبتها الشريعة كذلك، وقد تحتاج إلى العمل لأنها ترملت وتحتاج من النفقة ما لا تفي به ظروف الأقارب الذين تجب عليهم النفقة؛ فتمارس العمل الذي يوفر لها هذه الاحتياجات في ظل الشروط والآداب الإسلامية.

وقد تحتاج المرأة إلى العمل بسبب ظروف أخرى كثيرة غير ما ذكرت، وفيما هذه الحال فإنها وحدها القادرة على تحديد مدى احتياجها للعمل محتكمة في ذلك إلى دينها وخلقها، وكل هذه الاحتياجات إنما تظهر إذا لم تكن هناك دولة إسلامية تفرض لها عطاءً يسد حاجتها ويوفر لها كرامتها

وكريم عيشها؛ فـإن وجـدت هـذه الدولة فلا عمل للمرأة ولا احتياج إليه.

أما أن تعمل المرأة وهي قد كفيت هــذه الاحتياجـات وتخــرج من أجل هـذا من بيتها التي أمرت أن تستقر يه؛ جريًا وراء أهداف صـغيرة؛ كتحسـين الـدخل والحصـول على بعض الكماليـات- فـذلك ما لا يجـوز لها إذا كانت تخاف الله وترجو رحمته؛ وسـواء في ذلك البنت أو المتزوجة أو الأرملة.

إنها إذا عملت لتحقق هــــذه الأهــــداف الصغيرة فسوف تجد نفسها راضية بذلك أو كارهة لـــه، واقعة في الإخلال بالأولويـــات الـــتي يوجبها الإســـلام، ويـــرى الأول منها ضروري والذي يليه يأتي بعده في الضرورة وهكـــــــــذا، إن عملها إذا لم تكن لها إليه ضـــرورة ســـوف يوقعها في الجـــري وراء الكماليات والتكالب على متـاع الحيـاة على حساب ﴿وقرن في بيوتكن﴾.

نعم؛ من حق المسلمة أن يكون لها بيت حسن وملبس حسن ومطعم حســن؛ ولكن هذا الحسن المطلوب مشروط في الإسلام بأن يكـون من غـير إسـراف ولا مخيلـة؛ أما أن يكـــون الحصـــول على ذلك في مقابل

التضحية بواجب الزوج والأولاد فهذا ما لا يجوز لامرأة مسلمة عاقلة أن تفعله.

أولويات اهتمام المرأة المسلمة:

كل أمر من أمور حياتنا يجب أن يخضع لترتيب وتنسيق يحدد به أولها في العمل وتاليها؛ لأن تلك فضلاً عن أنها علامة رشد عقلي فإن الإسلام لقنها لنا في كل عمل نقوم به؛ فالصلاة مثلاً علَّمَنَا الإسلام أنها لا تؤدى إلا وفق أولويات؛ منها الوضوء أولاً، ثم استقبال القبلة وطهارة الثوب والبدن والمكان، وكل تلك أولويات ترتب على أساسها صحة الصلاة.

والمرأة المسلمة في مجال العمل لابد أن يكون لعملها أولويات ترتب عملها على أساسها.

إن أولويات اهتمام المرأة المسلمة يجب أن يتم على النحو التالي:

1- طلب العلم: والعلم الذي نقصده هنا هو العلم الذي يتفق مع طبيعة المرأة ووظيفتها في الحياة؛ فنكثر لها الدروس الدينية المختلفة من قرآن وسنة وتوحيد وفقه، والمرأة سريعة التأثر ولكنها أيضًا سريعة التحول؛ لقوة عاطفتها؛ فالإكثار

عليها من دروس الدين والوعظ كفيل بـإذن الله تعــالى بتنشــئتها لتصــبح أمًّا تقــوم بواجباتها الدينية والدنيوية في الأسـرة خـير قيـام، والإخلال بالتـذكير في هـذا الجـانب يــورث قســوة القلب، ولا خــير في قلب قاس.

2- كما ينبغي أن تكـثر لها دروس العناية بالأســـرة: قيامها - وظيفتها – واجباتها نحو زوجها وبيتها وأولادها.

3- كما ينبغي أن تكـثر لها دروس العناية بتربية الأطفال تربية سليمة من جهة الخلق الجسم والعقل.

وكذلك تكـثر لها دروس التـاريخ المتمثلة في الســلف الصــالح وأثــرهم الحسن في أقـوامهم؛ كي تـربي أولادها في المسـتقبل على الخير والصلاح.

كيف تكــــــون تربية الأولاد داخل البيت؟

إن حضـانة الأولاد في الـبيت في الفـترة الــتي تســبق ذهــابهم إلى المدرســة- أي حوالي ست سنوات- تستوجب على المرأة المســـلمة أن تعمل ما في وســـعها لتعد أبناءها نفسـيًا وعقليًّا وبـدنيًا؛ للإقبـال على

مكـــانين خـــارج الـــبيت همـــا: المســـجد، والمدرسة. أي إعـدادهم لتلقي العبـادة في المسـجد وتلقي العلم في المدرســة، ولابد لهذا وذاك من تمهيد تقوم به الأم في البيت بوصـــفها ملازمة لهم في الـــبيت أكـــثر من الأب، وبوصفها داعية إلى الله.

فكيف تعد الأم أبناءها للعبـــــــــــادة في المسجد؟

* إن عليها أن تلقنهم من أول ما يســـــتطيعون الكلام: لا إله إلا الله – محمد رســول الله – الله ربي – الإســلام ديــني – محمد نبيي ورسولي – الله أكــبر – الحمد لله – بسم اللــه.. إلى آخر هــذه الكلمــات، وأن تحفظهم قـــدرًا من القـــرآن الكـــريم عنـــدما تســـتقيم ألســـنتهم في نطق لغة القرآن.

* وأن تكون بالنســبة لهم قـدوة في أداء الصـــــــــلوات على مواقيتها ووفق أركانها وشروطها وسننها ومستحباتها.

* وأن تلــتزم أخلاق الإســلام في كل ما تقــــول أو تعمل وأن يســــود ذلك الخلق علاقتها بهم وبزوجها وبكل من يحيط بها من قريبات وصديقات وجارات؛ فإن الأبنــاء

في هــذه السن يحســنون تمامًا النقل عن الأم والتأسي بها؛ وهذا أمر على جانب كبير من الأهميـــــــــة؛ فما ينبغي أن تغفل عنه الأمهات.

* وأن تلــزم نفســها بـألا تقع أعين أبنائها على أي شيء أو أمر مخالف لآداب الإسلام وأخلاقــه؛ فــإن الأولاد إذا شــبوا على رؤية ذلك تأصل في نفوسهم وظنوا أنه مما أبـاح الله، وقد تكون صورة أو تمثـال في الـبيت؛ كما تتهـــاون بشـــأنه الأم، ولكن خلعها من فكر الأبناء فيما بعد يكون من أشق الأمور.

* وأن تلـــزم نفســها بـــألا تقع على آذان أبنائها مســـموعات من أي نـــوع لا يجـــيز الإســـلام الاســـتماع إليهـــا، وأولى هـــذه المســموعات الممنوعة الأصـوات المرتفعة والصياح والأغاني والكلمات التي تضر سمع الطفل المســـلم وتســـيء إلى حاضـــره ومستقبله.

* وأن تلزم نفسـها الدقة والانضـباط في أي عمل تقـــوم بـــه، وأن تلـــتزم النظـــام والـترتيب في كل أمرهـا؛ حـتى في الأمـور العادية البسيطة؛ كطهو الطعام؛ فإن عيون الأبناء ناقـدة، وحبهم لتقليد الأبـوين أصـيل؛

فما بالنا بـترتيب غـرف النـوم وغيرهـا، وأن عليها أن تـــــدرب أبناءها على معاونتها في عملها، وأن تعودهم بمجرد أن يستطيعوا أن يــــرتب كل منهم ســــريره وملابسه وكل متعلقاته.

* وعليها أن تعلم أبناءها الوضـــــــــوء والطهارة بمجرد أن يقدروا على ذلــك، وأن تعودهم الصـلاة معهـا، وأن تـؤمهم وتعلمهم موقف المـأموم من الإمـام – وهـذا إذا لم يكن فيهم ولد بلغ الحلم - وما أحسن أن تخصص من بيتها مكانًا للصـلاة إذا سـمحت ظروفها بـــذلك وتســـمي ذلك مســـجدها وتحيطه بمزيد من الرعاية والاهتمـــــــــام والنظافــة؛ ليعتـاد الأبنـاء ذلك عند ذهـابهم للمسجد عندما يصحبهم الأب وهم في سن الرابعة، أو الخامسة.

* وعليها أن تحفِّظ أبناءها فاتحة الكتــاب وبعض قصـار السـور والتشـهد والتكبـيرات والتحميـدات وجميع الألفـاظ الـتي لابد منها في الصـلاة، ولتتنـدرج معهم في ذلك حـتى يفهموا ما يحفظون.

إن الأم المســـلمة إذا لم تفعل ذلك فقد قصـــــرت في تهيئة أبنائها للـــــذهاب إلى

المسـجد، والمسـجد روح التـدين وبيت الله الـذي تهفو إليه قلـوب المؤمـنين، ولا يتعلق به إلا كل مـــؤمن صــــالح، وهو المدرسة الأولى للمســـلمين صـــغيرهم وكبـــيرهم، فليذهب الطفل إليه وهو مهيأ له، ولن يهيئه لذلك أحد كأمه؛ هذا عمل الأم الجليل الذي يسـهم في بنـاء الـبيت المسـلم؛ فـالمجتمع المســـلم؛ فالأمة المســـلمة، وهو عمل له أولوية على كل عمل تقوم به في بيتها.

كيف تعد الأم أبناءها للمدرسة؟

* إن الطفل الذي لم تهيئه أمه للمدرسة نفســيًا وعقليًا وبــدنيًا ســوف لا يـــرحب بالــذهاب إلى المدرسة مهما تكن المدرسة مهيــأة بكل إمكانـــات الجمـــال والنظـــام والنظافة والرفق بالأطفال.

* وإن الطفل الذي يــذهب إلى المدرسة وقد تهيـــأت نفسه لــــذلك ببعض القصص والحكايات التي ترويها له أمه عن المدرسة وما فيها ومن فيهــا؛ إن ذلك ســوف يهــيئ الطفل لتقبل هــذه النقلة الصــعبة عليه من أمه إلى المدرسة، ومن أخوته إلى الـزملاء، ومن بيته إلى المدرسة.

* وإن زيـــــارة الأم إلى المدرسة ومعها

طفلها قبل أن يلتحق بالمدرسة، ليحـدث له أنسًـــا بها وعـــدم رهبة من جوها وإذهابًا للوحشة الـتي يشـعر بها الأطفـال في أول يوم يذهبون فيه إلى المدرسة.

* وإن الطفل الــــــذي لم تهيئه أمه للمدرسة فتحفظه قدرًا من القرآن الكـريم وقـــدرًا من الأناشـيد الجيــدة، لن تســعفه قدراته الصـــــغيرة ليحفظ ما يجب عليه حفظه في المدرسة.

* وإن الطفل الذي لم يتدرب في الـبيت على كتابة بعض الحـــروف وبعض الأرقـــام وحفظ ذلك سوف يصـاب بإحسـاس شـديد بالغربة عن المدرسة ومن فيها.

* وإن وجـــود مكتبة للطفل في الـــبيت وتـــرتيب هـــذه المكتبة وتعهــدها بــالتنظيم والتنظيف وحسن اختيـــار محتوياتها بحيث تلائم أعمار الأطفال- إن ذلك ليعــود التلميذ على أن يهــرع إلى المكتبة وأن يمضي فيها أمتع أوقاته ويحافظ عليها ما وسعه.

إن كل ذلك من صــميم عمل المســلمة في بيتها بوصفها أمًا تقدم لأبنائها كل ما هم في حاجة إليه من أمـــور تنفعهم في دينهم ودنياهم، وكل ما يحقق لهم الصحة النفسية

والعقلية والبدنية.

إلى الأخت المدرسة الداعية:

أنقل إلى أخـــــتي المســـــلمة العاملة كمدرِّسة رأي بعض الأخــوات المســلمات؛ (أم عبد اللــه) حفظها اللــه؛ نقلاً عن مجلة البيــان العــدد 42 في تعقيبها على مقــال: «وقفة مع عمل المـرأة المسـلمة»: تقـول الأخت أم عبد الله حفظها الله:

أولاً: نحن كمســـلمين ملـــتزمين بـــأمر الشـرع تعترضـنا قضـايا لا يبـدو فيها الحكم واضـــــــحًا؛ ليس من حيث الحل والحرمة؛ ولكن من باب خير الخيرين!».

وهنا المرجع إلى القواعد الكلية للشريعة الســمحة؛ تلك الضــوابط الــتي من أتقنها اتضحت السـبل أمامه وأبصر سـبيله.. ومن فقـدها تعـثر.. بل ربما هلك وهو يحسب أنه يحسن صنعًا!

وفي هذه القضية عمل المرأة؛ وبالأخص مشـاركة المـرأة الملتزمة في الـدعوة إلى اللــه، واســتغلالها مجــال التــدريس لهــذا الهـــــدف؛ لعل النــــاظر إليه برؤية وأمل واستقراء لقواعد الشرع يـرى أن الأمر فيه تفصيل.

1- فإن كانت المرأة عازبة.. أرملة أو مطلقة، ولديها من العلم والتقى والمنهج السليم نصيب فبها ونعمت! تدعو إلى الله تأمر وتنهي.. وترشد وتنصح بعلمها وسلوكها وشخصيتها المتميزة ونيتها المتجردة؛ فيعظم النفع ويضاعف الأجر، ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [فصلت 33]، وهي في هذا مستشعرة واجب الدعوة «**بلغوا عني ولو آية**»[1]؛ واضعة نصب عينيها: «اغتنم فراغك قبل شغلك»[2].

فحياها الله أخت مباركة أينما كانت، وتقبل عملها وبارك فيه وزادها من هداه: ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾ [محمد: 17].

2- فإن تزوجت ولم ترزق أطفالاً، فكذلك تستطيع بعون الله التوفيق بين عملها ورعيتها بحسن تنظيم الوقت والاستعانة بالله تعالى.

---

1 (?) من حديث رواه الحاكم في المستدرك 4/306 عن ابن عباس وصحيحه ووافقه الذهبي.

2 (?) جزء من حديث «اغتنم خمسًا قبل خمس... » صحيح الجامع 1.355 رقم 1088.

3- فـإن رزقت أطفـالاً فالحـال تختلف تمامًا! أولئك أمانات استودعت إيـاهم والله سـائلها أحفظت أم ضـيعت، سـائلها عنهم قبل شؤون الـدعوة المتشـدق بها في هـذه الحالة، فلتفقه المرأة الداعية هـذا، ولتلـزم بيتها ولتحفظ رعيتهـا؛ موقنة بأنها تـربي الجيل المسـلم وتعـده، وأنها تشـارك الأمة في عملية البنـاء وهي في مملكتهـا.. وهي مرابطة على ثغرهـا!! مستشـعرة عظم العبء الـذي تنـوء به كـأم مربية داعيـة، وأفلحت إن شـعرت! إنه ليؤسـفنا أن تنظر الأخت الملتزمة إلى «البيت» هـذه النظـرة الرائجـة، وكأنها آخر ما تفكر فيـه؛ فما هـذا عهدناه بذوات الخدور القانتـات الحافظـات للغيب!

﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ عبودية يحبها الله فأحبيهـا.. وأحي شـرع الله يحـيي الله قلبك بالإيمان.

وهنا سؤال قد يطرحه البعض:

ماذا أربي في طفل وليد، أو لم يبلغ سنة أو سنتين؛ هل أنقطع من أجله؟!

وهنا نحيلها على كلام الأسـتاذ محمد قطب: «شـبهات حـول الإسـلام»؛ فصل

الإسـلام والمـرأة 138- ط الشـروق 139؛ «منهج التربية في الإســـلام» محمد قطب 109-2/108 ط الشروق.

إن الأمومة رســــــالة لا تقبل المزاحمة بعمل آخر يمتصـها معظم النهـار في أنظمة علمانية تعامل المـرأة كالرجـل؛ حيث تبـدأ دوامها من السـاعة السـابعة صـباحًا حـتى الثانية ظهـــرًا؛ بل قد تبـــدأ المصـــلحة من السادسة والنصف!

فبربكم أين يـترك الأبنـاء؟! إنها خيـارات مرة؛ فما الملجئ لها؟!

أعند الخادمـات؟! وهـذا هو الملاحظ عند كثـير من الأخـوات الملتزمـات؛ حيث يـرين أنفسـهن داعيـات للحق ومريـدات للخـير لا يـــردن أن يـــتركن المكـــان شـــاغرًا لأهل الباطـــل؛ تـــراهن قد وقعن في اســـتقدام الخادمـات من شـتى البلـدان.. وحكم ذلك الاســــــتقدام لا يجهله مبتــــــدئ في العلم والـــدعوة؛ بل مســـلم من العـــوام يحفظ حديث رسول الله ﷺ: **«لا تسـافر المـرأة مســــيرة يـــــوم وليلة إلا ومعها ذو محرم».**

أم يـــترك عند الجـــدات اللاتي آن الأوان

لبرهن وإكرامهن!

أفمن الأحســـــان إليهن وقد بلغن من العمر عتيًا أن يبــدأن رســالة جديــدة هي حضانة الأحفاد؟!

أين الالــتزام: ﴿وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَـانًا﴾؛ لقد انقضت أعمــارهن في كــدح وشــقاء وشـظف عيش.. أفلم يـأن لهن أن يتفـرغن لذكر الله والتقرب إليه!

لقد أدين رسالتهن وكفى!

شـــكر الله لهن ورزقهن الشـــكر لهن ﴿اعْمَلُوا آَلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾.

أو في الحضــانات.. وأحيلها كــذلك على المرجع السابق: «شبهات حول الإسلام».

ثانيًــا: وفي هــذه الحالــة- وهي التفــرغ لتربية الأطفال، وهي في حد ذاتها عبوديــة- فلن تفــتر الــدعوة كما ذكــرت الأخت «أم عبد الــرحمن» أو تنقطـع؛ بل أراها سـتوجه وجهة أخرى تناسب الحال.

يقول ابن القيم رحمه الله: «لله سبحانه على كل أحد عبودية بحسب رتبته؛ ســـوى العبودية العامة التي سـوى بين عبـاده فيها؛ فعلى العالم من عبودية نشر السـنة والعلم

الــــذي بعث الله به رســــول الله ﷺ ما ليس على الجاهـــل.. وعليه عبودية الصـــبر على ذلك ما ليس على غيره، وعلى الحــاكم من عبودية إقامة الحق وتنفيذه وإلزامه والصبر على ذلك والجهـــــــــاد عليه ما ليس على المفـــــتي، وعلى الغـــــني من عبودية أداء الحقوق التي في ماله ما ليس على الفقير، وعلى القــادر على الأمر بــالمعروف والنهي عن المنكر بيـــــده ولســـــانه ما ليس على العــاجز فيهمــا..»[1]، والشــاهد هنا أن على الأخت المتفرغة ما ليس على المنشـــــغلة بأمومة وزوجية ورعاية بيت!!

ولكن أيضًا عبودية الدعوة إلى الله تقوم بها «الأخت الأم» حين توجه المســـــار! فلا تزال على الــدرب وإن شــغلت، وبين رعاية الحقوق مع الضرر ورعايتها مع العافية بــون بعيد [2].

فـــــــــــأين الأخت الملتزمة الداعية من اجتماعـــات النســـاء بأنواعها من أعـــراس وولائم وزيـــــارات ولقـــــاءات؛ لِمَ لا تحييها بالكلمة الطيبة؟!

---

1 (?) إعلام الموقعين 2/157-158.
2 (?) الفوائد لابن القيم (حكم وعظات).

أين الأخت الملتزمة من الاجتماعـــــات العائلية؟! لِمَ لا تحولها إلى رياض من رياض الجنة تتخللها بالكلمة الهادفـــة؟! ﴿وَأَنْـــذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214].

أين هي من الجــــــارات؟! بل من الحي بأكمله إن كانت مارست التدريس وغرست فيه؟! لمَ لا تجعل له درسًا.

وإن الــزج بكل طيبة لمجــال التــدريس لتدعو إلى الله- بصرف النظر عن حالها أما كـانت أم لا- فيه نظــر؛ فليست القضــية يا أخــتي «شــؤون بيت» يســاعد فيها الــزوج ويحتســب! فـذلك أمر تقـوم فيه الآلة بـدور ولله الحمــد.. ولكن القضــية المعمي عليها قضية الأبناء؛ فهل نفقه؟!

إن الأبنـــاء والعناية بهم أعظم مجـــــال تنصرف إليه المرأة وأشرف ما صرفت فيه الجهد وقضت فيه الـــــوقت، ولا يعادله أي مجــال آخــر، وهــذا ما اعــترف به العقلاء والمنصــفون في المجتمعـات الغربية الــتي استهانت بهذا الدور فحرمت السكينة.

فلتقم الأم بـــدورها متعبـــدة لله بـــذلك، ولتقم الأخت الآنسة بـــــدورها ولتـــــدعُ كل منهما بما يناسب حالها؛ فذاك الــذي يرضي

ربها ﴿**وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى**﴾ [الأعلى: 3].

وختامًا فليست هذه الكلمات تثبيطًا للهمم؛ بل أحسبها تصحيحًا للمسار ونبراسًا؛ ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾ [الملك: 2].

وأنقل إلى كل أخت مسلمة غيورة تخاف الله وترجو اليوم الآخر كلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله في خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله:

إن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدي إلى الاختلاط؛ سواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلويح؛ بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جدًا له تبعاته الخطيرة وثمراته المرة وعواقبه الوخيمة؛ رغم مصادمته للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه.

ومن أراد أن يعرف عن كثب ما جناه الاختلاط من المفاسد التي لا تحصى فلينظر إلى تلك المجتمعات التي وقعت في هذا البلاء العظيم اختيارًا أو اضطرارًا

بإنصاف من نفسه وتجـرد للحق عما عـداه؛ يجد التـــذمر على المســـتوى الفـــردي والجماعي والتحسر على انفلات المرأة من بيتها وتفكك الأسـر، ونجد ذلك واضـحًا على لســان الكثــير من الكتــاب؛ بل في جميع وسـائل الإعلام؛ وما ذلك إلا لأن هـذا هـدم للمجتمع وتقويض لبنائه.

والأدلة الصـحيحة الصـريحة الدالة على تحريم الخلـوة بالأجنبية وتحـريم النظر إليها وتحريم الوسائل الموصلة إلى الوقـوع فيما حـــرم الله أدلة كثـــيرة قاضـــية بتحـــريم الاختلاط؛ لأنه يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه.

وإخـــراج المـــرأة من بيتها الـــذي هو مملكتها ومنطلقها الحيوي في هـذه الحيـاة إخـــراج لها عما تقتضـــيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها.

فالدعوة إلى نزول المـرأة في الميـادين التي تخص الرجال أمر خطير على المجتمع الإسلامي، ومن أعظم آثاره الاختلاط الــذي يعتــبر من أعظم وســائل الزنا الــذي يفتك بالمجتمع ويهدم قيمه وأخلاقه.

ومعلـــوم أن الله تبـــارك وتعـــالى جعل للمـــرأة تركيبـــاً خاصًـــا يختلف تمامًا عن

تركيب الرجل هيأها به للقيام بالأعمال التي في داخل بيتها والأعمال التي بين بنات جنسها.

ومعنى هذا: أن اقتحام المرأة لميدان الرجال الخاص بهم يعتبر إخراجًا لها عن تركيبها وطبيعتها، وفي هذا جناية كبيرة على المرأة وقضاء على معنويتها وتحطيم لشخصيتها، ويتعدى ذلك إلى أولاد الجيل من ذكور وإناث؛ لأنهم يفقدون التربية والحنان والعطف؛ فالذي يقوم بهذا الدور وهو الأم قد فصلت منه وعزلت تمامًا عن مملكتها التي لا يمكن أن تجد الراحة والاستقرار والطمأنينة إلا فيها، وواقع المجتمعات التي تورطت في هذا أصدق شاهد على ما نقول.

والإسلام جعل لكل من الزوجين واجبات خاصة على كل واحد منهما أن يقوم بدوره؛ ليكتمل بذلك بناء المجتمع في داخل البيت وفي خارجه.

فالرجل يقوم بالنفقة والاكتساب، والمرأة تقوم بتربية الأولاد والعطف والحنان والرضاعة والحضانة والأعمال التي تناسبها؛ كتعليم الصغار وإدارة مدارسهم

والتطـــبيب والتمـــريض لهم ونحو ذلك من الأعمـال المختصة بالنسـاء؛ فـترك واجبـات البيت من قبل المـرأة يعتـبر ضـياعًا للـبيت بمن فيه، ويترتب عليه تفكك الأسرة حسـيًا ومعنويًـا، وعند ذلك يصـبح المجتمع شـكلاً وصورة لا حقيقة ومعنى.

قـال الله جل وعلا: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُـونَ عَلَى النِّسَـاءِ بِمَا فَضَّـلَ اللَّهُ بَعْضَـهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُـــــــــــــوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾[1].

فسنة الله في خلقه أن القوامة للرجـال على المرأة، وللرجـال فضل عليها كما دلت الآية الكريمة على ذلـك، وأمر الله سـبحانه للمرأة بقرارها في بيتهـا، ونهيها عن التـبرج معنـــاه: النهي عن الاختلاط؛ وهو اجتمـــاع الرجال بالنسـاء الأجنبيـات في مكـان واحد بحكم العمل أو البيع أو الشراء أو النزهة أو السفر أو نحو ذلك؛ لأن اقتحام المـرأة هـذا الميـدان يـؤدي بها إلى الوقـوع في المنهي عنــه، وفي ذلك مخالفة لأمر الله وتضـــييع لحقوقه المطلـوب شـرعًا من المسـلمة أن تقوم بها.

---

1 (?) النساء: 34.

والكتاب والسنة دلا على تحريم الاختلاط وتحـريم جميع الوسـائل المؤدية إليـه؛ قـال الله جل وعلا: ﴿**وَقَـرْنَ فِي بُيُـوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَـرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّـــلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَـــاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيـدُ اللَّهُ لِيُـذْهِبَ عَنْكُمُ الـــــرِّجْسَ أَهْـــــلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِـــــيرًا * وَاذْكُـــــرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُـوتِكُنَّ مِنْ آيَـاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَـةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**﴾[2].

فـــأمر الله أمهـــات المؤمـــنين، وجميع المسـلمات والمؤمنـات داخلات في ذلك – بـــــالقرار في الـــــبيوت؛ لما في ذلك من صيانتهن وإبعادهن عن وسائل الفســاد؛ لأن الخـروج لغـير حاجة قد يفضي إلى التـبرج؛ كما يفضي إلى شــرور أخــرى، ثم أمــرهن بالأعمال الصالحة التي تنهاهن عن الفحشاء والمنكـر؛ وذلك بإقـامتهن الصـلاة وإيتـائهن الزكاة وطاعتهن لله ولرسوله ﷺ، ثم وجههن إلى ما يعـــود عليهن بـــالنفع في الـــدنيا والآخـرة؛ وذلك بـأن يكُنَّ على اتصـال دائم

---

2 (?) الأحزاب: 33.

بـالقرآن الكـريم والسـنة النبوية المطهـرة اللـــذين فيهما ما يجلو صـــدأ القلـــوب، ويطهرها من الأرجــاس والأنجــاس، ويرشد إلى الحق والصــواب. وقــال الله تعــالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُـلْ لِأَزْوَاجِـكَ وَبَنَاتِـكَ وَنِسَـاءِ الْمُـؤْمِنِينَ يُـدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِــكَ أَدْنَى أَنْ يُعْـرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

فأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام- وهو المبلغ عن ربـــه- أن يقـــول لأزواجه وبناته وعامة نســاء المؤمــنين بــدنين عليهن من جلابيبهن؛ وذلك يتضـــمن ســـتر بـــاقي أجســـامهن بـــالجلابيب؛ وذلك إذا أردن الخـــروج لحاجة مثلاً؛ لئلا تحصل لهن الأذية من مرضى القلـوب؛ فـإذا كـان الأمر بهـذه المثابة فما بالك بنزولها إلى ميدان الرجـال واختلاطها معهم وإبــداء حاجتها إليهم بحكم الوظيفة والتنــازل عن كثــير من أنوثتهــا؛ لتــنزل في مســتواهم، وذهــاب كثــير من حيائهـــا؛ ليحصل بـــذلك الانســـجام بين الجنسين المختلفين معنى وصورة.

قــال الله جل وعلا: ﴿قُـلْ لِلْمُـؤْمِنِينَ

يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾... الآية.

يأمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام أن يبلغ المؤمنين والمؤمنات أن يلتزموا بغض النظر وحفظ الفرج عن الزنى، ثم أوضح سبحانه أن هذا الأمر أزكى لهم؛ ومعلوم أن حفظ الفرج من الفاحشة إنما يكون باجتناب وسائلها؛ ولا شك أن إطلاق البصر واختلاط النساء بالرجال والرجال بالنساء في ميادين العمل وغيرها من أعظم وسائل وقوع الفاحشة، وهذان الأمران المطلوبان من المؤمن يستحيل تحققها منه وهو يعمل مع المرأة الأجنبية كزميلة أو مشاركة في العمل له؛ فاقتحامها هذا الميدان معه واقتحامه الميدان معها لا شك أنه من الأمور التي يستحيل معها غض البصر وإحصان الفرج والحصول على زكاة النفس وطهارتها.

وهكــذا أمر الله المؤمنــات بغض البصر وحفظ الفرج وعدم إبـداء الزينة إلا ما ظهر منهـا، وأمـرهن الله بإسـدال الخمـار على الجيوب المتضمن ستر رأسـها ووجههـا؛ لأن الجيب محل الـرأس والوجـه؛ فكيف يحصل غض البصر وحفظ الفرج وعدم إبداء الزينة عند نزول المرأة ميـدان الرجـال واختلاطها معهم في الأعمال، والاختلاط كفيل بالوقوع في هــذه المحــاذير؛ كيف يحصل للمـــرأة المســلمة أن تغض بصــرها وهي تســير مع الرجل الأجنـــــبي جنبًا إلى جنب بحجة أنها تشاركه في الأعمال أو تساويه في جميع ما تقوم به.

والإســلام حــرم جميع الوســائل والـذرائع الموصلة إلى الأمور المحرمة، وكذلك حــرم الإســلام على النســاء خضــوعهن بــالقول للرجـــــال؛ لكونه يفضي إلى الطمع فيهن؛ كما في قوله عز وجــل: ﴿**يَا نِسَــاءَ النَّبِيِّ لَسْــتُنَّ كَأَحَـدٍ مِنَ النِّسَــاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**﴾؛ يعني مرض الشــهوة؛ فكيف يمكن التحفظ من ذلك مع الاختلاط؟

ومن البـديهي أنها إذا نــزلت إلى ميـدان

الرجال لابد أن تكلمهم وأن يكلموها، ولابد أن ترقق لهم الكلام، وأن يرققوا لها الكلام، والشيطان من وراء ذلك يزين ويحسن ويدعو إلى الفاحشة حتى يقعوا فريسة له، والله حكيم عليم؛ حيث أمر المرأة بالحجاب، وما ذلك إلا لأن الناس فيهم البر والفاجر والطاهر والعاهر؛ فالحجاب يمنع – بإذن الله – من الفتنة، ويحجز دواعيها، وتحصل له طهارة قلوب الرجال والنساء والبعد عن مظان التهمة؛ قال الله عز وجل: **﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾**... الآية. وخير حجاب المرأة بعد حجاب وجهها وجسمها باللباس هو بيتها.

وحرم عليها الإسلام مخالطة الرجال الأجانب؛ لئلا تعرض نفسها للفتنة بطريق مباشر أو غير مباشر، وأمرها بالقرار في البيت وعدم الخروج منه إلا لحاجة مباحة مع لزوم الأدب الشرعي؛ وقد سمى الله مكث المرأة في بيتها قرارًا، وهذا المعنى من أسمى المعاني الرفيعة؛ ففيه استقرار لنفسها وراحة لقلبها وانشراح لصدرها؛

فخروجها عن هـــــذا القـــــرار يفضي إلى اضطراب نفسها وقلق قلبها وضيق صــدرها ويعرضها لما لا تحمد عقباه.

ونهى الإســلام عن الخلــوة بـــالمرأة الأجنبية على الإطلاق إلا مع ذي محـــــــرم، وعن السفر إلا مع ذي محـرم؛ سـدًا لذريعة الفساد، وإغلاقًا لباب الإثم، وحسما لأسباب الشر، وحماية للنوعين من مكايد الشيطان، ولهـذا صح عن رسـول الله أنه قـال: **«ما تركت بعـدى فتنـة أضر على الرجـال من النســــاء»**. وصح عنه أنه قـــــال: **«اتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بـــــني إســــرائيل كـــانت من النساء».**

وقد تعلق بعض دعـــــاة الاختلاط ببعض ظـواهر النصـوص الشـرعية الـتي لا يـدرك مغزاها ومرماها إلا من نـور الله قلبه وتفقه في دين الله وضم الأدلة الشــرعية بعضــها إلى بعض وكانت في تصوره وحدة لا يتجــزأ بعضـــها عن بعض؛ ومن ذلك خـــروج بعض النســاء مع الرســول في بعض الغــزوات، والجـــواب عن ذلك أن خـــروجهن كـــان مع محارمهن لمصـالح كثـيرة لا يـترتب عليه ما

يخشى عليهن منه من الفســـاد لإيمـــانهن وتقـــواهن وإشـــراف محـــارمهن عليهن وعنايتهم بالحجـاب بعد نـزول آياتـه؛ بخلاف حال الكثـير من نسـاء العصـر، ومعلـوم أن خـــروج المـــرأة من بيتها إلى العمل يختلف تمامًا عن الحالة التي خرجن بها مع رســول الله في الغـــزو؛ فقيـــاس هـــذه على تلك يعتـبر قياسًـا مع الفـارق، وأيضًـا فما الـذي فهمه السـلف الصـالح حـول هـذا- وهم لا شك أدرى بمعـــاني النصـــوص من غـــيرهم وأقـــرب إلى التطـــبيق العملي لكتـــاب الله وســـنة رســـوله - فما هو الـــذي نقل عنهم على مدار الزمن؟! هل وسعوا الـدائرة كما ينادى دعاة الاختلاط فنقلوا ما ورد في ذلك إلى أن تعمل المـــرأة في كل ميـــدان من ميـــادين الحيـــاة مع الرجـــال تـــزاحمهم ويزاحمونها وتختلط معهم ويختلطـــــــون معها؟! أم أنهم فهموا أن تلك القضايا معينة لا تتعداها إلى غيرها؟!

وإذا استعرضـــنا الفتوحـــات الإســـلامية والغـزوات على مـدار التـاريخ لم نجد هـذه الظاهرة، أما ما يـدعى في هـذا العصر من إدخالها كجنـــــدي يحمل الســـــلاح ويقاتل

كالرجل فهو لا يتعـــدى أن يكـــون وســـيلة لإفســـاد وتـــذويب أخلاق الجيـــوش باسم الترفيه عن الجنـــود؛ لأن طبيعة الرجل إذا التقت مع طبيعة المـــرأة كـــان منهما عند الخلـوة ما يكـون بين كل رجل وامـرأة من الميل والأنس والاســـتراحة إلى الحـــديث والكلام، وبعض الشـــــيء يجر إلى بعض، وإغلاق بـاب الفتنة أحكم وأحـزم وأبعد من الندامة في المستقبل.

فالإسلام حريص جدًا على جلب المصالح ودرء المفاسد وغلق الأبواب المؤدية إليهـا، ولاختلاط المـــرأة مع الرجل في ميـــدان العمل تأثير كبير في انحطـاط الأمة وفسـاد مجتمعها كما ســبق؛ لأن المعــروف تاريخيًا عن الحضـارات القديمة الرومانية واليونانية ونحوهما أن من أعظم أســباب الانحطــاط والانهيــار الواقع بها هو خــروج المــرأة من ميـــدانها الخـــاص إلى ميـــدان الرجـــال ومـــزاحمتهم؛ مما أدى إلى فســـاد أخلاق الرجال وتركهم لما يدفع بأمتهم إلى الـرقى المادي والمعنوي.. وانشـغال المـرأة خـارج الــبيت يــؤدي إلى بطالة الرجل وخســران الأمة انسجام الأسرة وانهيار صرحها وفساد

أخلاق الأولاد، ويـــــؤدي إلى الوقـــــوع في مخالفة ما أخبر الله به في كتابه من قوامة الرجل على المرأة، وقد حرص الإسـلام أن يبعد المـرأة عن جميع ما يخـالف طبيعتهـا؛ فمنعها من تــــــولي الولاية العامة كرئاسة الدولة والقضــاء وجميع ما فيه مســؤوليات عامـــة؛ لقوله ﷺ: «**لن يفلح قـــوم ولوا أمـــرهم امـــرأة**». [رواه البخـــاري في صـحيحه]؛ ففتح البـاب لها بـأن تـنزل إلى ميــدان الرجــال يعتــبر مخالفًا لما يريـــده الإسلام من سعادتها واستقرارها؛ فالإسـلام يمنع تجنيد المرأة في غير ميـدانها الأصـيل، وقد ثبت من التجارب المختلفة وخاصة في المجتمع المختلط أن الرجل والمـــــــرأة لا يتساويان فطريًا ولا طبيعيًا؛ فضــلاً عما ورد في الكتاب والسنة واضـحًا جليًا في اختلاف الطبيعـــتين الواجبـــتين. والـــذين ينـــادون بمساواة الجنس اللطيف المنشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين بالرجل يجهلــون أو يتجاهلون الفوارق الأساسية بينهما.

أقـــوال عقلاء الغـــرب في عمل المرأة:

1- قـــال الفيلســـــوف الملحد برتداند

راسل: إن الأسرة انحلت باستخدام المــرأة في الأعمــال العامــة، وأظهر الاختبــار أن المــرأة تتمــرد على تقاليد الأخلاق المألوفة وتـــأبى أن تظل وفية للرجل إذا تحـــررت إقتصاديًا.

2- وقــالت أني رود الإنجليزيــة: ألا ليت بلادنا كبلاد المســـلمين فيها الحشـــمة والعفاف والطهارة.. نعم إنه لعــار على بلاد الإنجلـــــيز أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بمخالطة الرجال، فما بالنا لا نسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام في البيت وترك أعمـال الرجال للرجال؛ لسلامة شرفها.

3- بل إن هتلر وموسوليني أخذا يقـدمان جوائز مغرية للنساء اللاتي يتركن أعمــالهن خارج البيت ليعدن إلى بيوتهن يعملن فيهــا؛ فهل من مذكر؟

4- يقول الدكتور سوليفان: «إن الســبب الحقيقي في جميع مفاسد أوروبا وفي انحلالها بهـذه الســرعة هو إهمــال النســاء للشــــؤون العائلية المنزلية ومـــــزاولتهن الوظــائف والأعمــال اللائقة بالرجــال في المصــانع، المعامــل، المكــاتب؛ جنبًا إلى

جنب».

5- ونشرت جريدة أخبار اليوم القاهريـة: أن حركة قوية في بريطانيا الآن تطـــــالب ببقاء النساء في منـازلهن وعـدم خـروجهن إلى ميـادين العمـل، ويقـول زعمـاء هـذه الحركة أن اشـتغال المـرأة خـارج بيتها هو المسـؤول عن تعاسة الأطفـال وانحـراف الأحـــــداث، وعن إصـــــابة الأزواج بالعقد النفسـية؛ لأنهم يشـعرون بـإذلال كبريـائهم عنـدما يـرون الشـيكات بأيـدي زوجـاتهم، ويؤكـــدون أن خـــروج المـــرأة إلى العمل يصـيب الـزوج بالقرحة المعديـة؛ بسـبب تناوله الأطعمة المحفوظة بصورة دائمة.

6- وقالت الكاتبة الإنجليزية اللادي كوك: إن الاختلاط يألفه الرجــال؛ ولهــذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كـثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنـا، وههنا البلاء العظيم على المـــــرأة... إلى أن قــــالت: علمـوهن الابتعـاد عن الرجـال، أخـبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد.

7- وقـالت الـدكتورة إيـدالين: إن سـبب الأزمـــات العائلية في أمريكا وسر كـــثرة الجـرائم في المجتمع هو أن الزوجة تـركت

بيتها لتضـاعف دخل الأسـرة؛ فـزاد الـدخل وانخفض مســـتوى الأخلاق، ثم قـــالت: إن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى الحريم هو الطريقة الوحيـــدة لإنقـــاذ الجيل الجديد من التدهور الذي يسير فيه.

8- وقـــــال أحد أعضـــــاء الكـــــونجرس الأمــريكي: إن المــرأة تســتطيع أن تخــدم الدولة حقًا إذا بقيت في الـــبيت الـــذي هو كيان الأسرة.

9- وقـال عضو آخـر: إن الله عنـدما منح المــرأة مــيزة إنجــاب الأولاد لم يطلب منها أن تـــتركهم لتعمل في الخـــارج؛ بل جعل مهمتها البقـــاء في المـــنزل لرعاية هـــؤلاء الأطفال.

10- قال شو بنهور الألماني أيضًا: اتركوا للمرأة حريتها المطلقة كاملة بــدون رقيب، ثم قابلوني بعد عام لتروا النتيجة، ولا تنسوا أنكم سترثون معي الفضيلة والعفة والأدب، وإذا مت فقولـــــوا: أخطأ أو أصـــــاب كبد الحقيقة.

11- وقــالت الممثلة الإنجليزية جــاكلين بيســيه للصـحفيين أنها قــررت الـزواج رغم أنها بلغت الأربعين؛ لكي تنجب طفلاً؛ لأنها

تريد أن تشـــــعر بأحاســــيس الأم بعد أن حرمت الإنجاب، وتضيف جاكلين أنــني على اسـتعداد لهجر الأضـواء والشـهرة من أجل هـذا الطفـل؛ أرأيت يا أختـاه؛ نـداء الفطر يجعلها مسـتعدة لتهجر الأضـواء والشـهرة من أجل طفل ترزق به.

12- وتأسف المغنية الشـهيرة «داليـدا» لأنها لم تتمكن بعد من تأسيس حياة أسرية مع زوج وأطفـال وتقـول بأسـى: «الشـيء الـــذي آسف من أجله هو أنـــني لم أؤسس هـذه الحيـاة العائلية الثابتة؛ وذلك لأنـني لم أفكر كثـــــيرًا في أمر الـــــزواج وإنجــــاب الأطفـــــــال؛ فقد كنت منهمكة في العمل انهماكًا كليًا وغارقة في حيـاتي الفنيـة.. لقد خدعت بهذه الحياة»! وبكل بساطة تعـترف داليـدا بأنها تشـعر بالوحـدة القاتلة وتقـول: «الناس يعتقدون أنني مشـغولة باسـتمرار، ولا أحد يجسر أن يتصل بي، وهــــــــذا ما يجعلني أردد أحيانًا بأن النجاح يعزل الفنــان من مجتمعه، وأنا أتألم كثيرًا لهذا الأمر».

13- وعرضت شـــركة إن بي سي على الممثلة الأمريكية جــاكلين ســميث عقــدًا بمليــون دولار للقيــام بــدور البطولة في

مسلسل تلفزيوني، فرفضته وقالت تشرح سبب رفضها بأن هذا العقد يعني العمل في نيويورك؛ بينما هي تريد لطفلها «نماستون» البالغ من العمر ثمانية عشر شهرًا أن ينشأ في جو كاليفورنيا وأن تكون هي معه لا تفارقه لحظة واحدة!!

وقالت الصحيفة التي نشرت كلامها: إنه سبق لجاكلين أن واجهت الإخفاق في الزواج مرتين.. وحرصًا منها على عدم الإخفاق مرة ثالثة – لا سيما أن دور الزوجة والأم كان الحلم الذي راودها طوال حياتها – فقد صممت على أن لا تدع عملها يدير أمور حياتها.. حتى وإن كان ذلك مليون دولار.

﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: 30].

13- يقول غورباتشوف رئيس الاتحاد السوفييتي سابقًا: «طوال سنوات تاريخنا البطولي والشاق، عجزنا عن أن نولي اهتمامنا لحقوق المرأة الخاصة واحتياجاتها الناشئة عن دورها كأم وربة منزل،

ووظيفتها التعليمية الـــــتي لا غـــــنى عنها بالنسبة للأطفال».

هل تألمتن أخواتي هـذا الاعـتراف الـبين الواضح من غورباتشـــوف بعجز الشـــيوعية وقادتها الروس طوال أكـثر من نصف قـرن عن الاهتمــــام بحقــــوق المــــرأة الخاصة واحتياجاتها؛ باعتبارها أماً وربة بيت ومهمتها التربوية التعليمية لأطفالها.

ليس هـــذا كل ما قاله غورباتشـــوف في كتابه (البيروسترويكا)؛ إنه يواصل الاعتراف بما ارتكبوه بحق المرأة فيقول:

إن المــــرأة إذ تعمل في مجــــال البحث العلمي وفي مواقع البنــــاء وفي الإنتـــــاج والخدمات وتشارك في النشـاط الإبـداعي، لم يعد لـديها وقت للقيـام بواجباتها اليومية من عمل المنزل وتربية الأطفال وإقامة جو أســـري طيب؛ لقد اكتشـــفنا أن كثـــيرًا من مشاكلنا في سلوك الأطفـال وفي الشـباب وفي معنوياتنا وثقافتنا وفي الإنتـــاج تعــــود جزئيًا إلى تــــدهور العلاقــــات الأســــرية والموقف المـــــتراخي من المســـــئوليات الأســــرية، وهـــــذه نتيجة متناقضة لرغبتنا المخلصة والمبررة سياسيًا بمساواة المرأة

بالرجل في كل شـــيء، والآن في مجـــرى البيروسترويكا بدأنا نتغلب على هذا الوضع؛ ولهـذا السـبب فإننا نجـري الآن مناقشـات حادة في الصـحافة وفي المنظمـات العامة وفي العمل والمـنزل بخصـوص مسـألة ما يجب أن نفعله لنسهل على المـرأة العـودة إلى رسالتها النسائية البحتة...».

أين دعـــاة ما يســـمى بتحرير المـــرأة ليقــرؤوا هــذا الكلام؟! أين الــذين أخرجــوا المســلمة من بيتها وباعـدوا بينها وبين دينها ليســمعوا هـذا الكلام الـذي لو سـمعوه من غير غورباتشوف لاتهموه بالرجعية والتخلف والتـأخر؛ أي تحرير للمـرأة حين كلفها هـذا التحرير بأعمــال شــاقة لا تتفق مع طبيعتها الأنثوية الرقيقة وتتعـارض مع تكوينها الــذي خلقها الله تعالى عليه؟

وما أغنانا نحن المســـلمين عن هــــذه النقـــولات والاعترافـــات الـــتي نقلناها عن هـؤلاء الكفـار وبين أيـدينا كتـاب الله وسـنة نبيه «**تــركت فيكم ما إن تمســتكم به لن تضـلوا أبـدا كتـاب الله وسـنته**». والـــذي قد جلَّي الأمر فيها وحسم منذ ألف وأربعمائة عام؛ ولكن الــذي ألجأنا إلى هـذه

النقـولات عن هـؤلاء الكفـار أن كثـيرًا من المســلمين قد تــأثر بالحضــارة الأوروبية وأصبح يعتقد أننا لو حذونا حذوهم وقلدناهم في كل شــيء لســعدنا غاية الســعادنة ولتقـدمنا مثلهم، فـإلى هـؤلاء المخـدوعين والمفتــونين نقلنا إليهم هــذه الأقــوال من مفكــريهم وزعمــائهم بعد تجربة مــروا بها ورأوا زيفها ونتائجها عليهم.

إلى هؤلاء المسلمات نقول أما آن لنا أن نعود إلى ديننا وسنة نبينا.

إلى هـؤلاء المســلمات نقــول أما آن لنا من مراجعة واعتراف بأخطاءنا.

أما آن للعلمــانيين ودعــاة التحرير أن يبتعدوا ويكفوا عن تحريض المرأة المسلمة على التفلت من قيم دينها الســامية والخروج على نهج شريعتها الخاتمة..؟

أما آن للمضــلين أن يهتــدوا بعد ضــلال عقولهم وزيغ قلوبهم؟!

أما آن للمسلمات اللواتي نزعن حجابهن أن يعــدن إليه تائبــات.. آيبــات مســتغفرات نادمــات.. حافظــات لأنفســهن كما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ.

أما آن للمسؤولين في بلاد المسلمين أن

يصححوا المنــاهج التربوية فيبعــدوا عنها كل ما هو مخالف لشرع الله ويصــبغوها جميعها بصــبغة اللــه.. ومن أحسن من الله صــبغة؛ إن الذين لا يؤمنــون بالإســلام يقــتربون من شرعه ونهجه وهم لا يشعرون..!

ونحن القـــرآن بين أيـــدينا وســـنة نبينا محفوظة لنا فلا نقيم ما فيهما في حياتنا ومعاشنا وعلاقاتنا؟

الأسرة في أوربا

إن الأســرة الأوروبية مفككة جــدًا، وروح الاستقلال التام تسيطر عليها وتوجهها؛ الأب يعمـــل، والأم تعمل هي الأخـــرى، وهما لا يلتقيان إلا على مائـدة العشـاء، والعمل في أوروبا يبــدأ من الثامنة صــباحًا حــتى الثانية عشـــــرة، ومن الثانية بعد الظهر حـــــتى الســابعة مســاء، والأم ليس لــديها الــوقت الكـافي لتمضـيه مع أولادهـا؛ إنها تلقي بهم في مدرسة داخليـــــة، ولا تـــــراهم إلا في المواسم والأعيـاد، ونسـبة كبـيرة جـدًا من الأوربيـات لا يحملن أبـدًا؛ لا لضـيق الـوقت فحســـــب، ولكن للمحافظة على جمـــــال الجســم، ولحفظ حقهن في الطلاق! فــبين كل ثلاث زيجـــات في سويســـرا تقع حالة

طلاق واحدة!

وعندما ينتهي الابن أو الابنة من الدراسة الابتدائية، يلتحق بإحدى المـدارس المهنيـة؛ ليتعلم حرفة في هـــذه المـــدارس، مـــدة الدراسة فيها تـــــــــــراوح بين ثلاث وأربع سنوات فقط، وبعدها يتخرج الطالب ليعمل على الفـور، ومعـنى هـذا إن الفتـاة تبـدأ العمل في سن مبكرة جـدًا لا تزيد على 18 سنة وكـذلك الشـاب، ومن النـادر أن يكمل الشاب السويسري دراسته الجامعيــة؛ أولاً: لأن أباه – مهما كـان ثريًا – يبخل عليـه، ولا يــــدفع له مصــــروفات الدراسة الجامعية الباهظة، وأغلب الطلبة السويسريين الذين يدرسـون في الجامعة يـدفعون مصـروفات دراسـتهم من عـرق جـبينهم، لا من جيـوب آبائهم.

والفتـاة الأوربية حـرة في كل تصـرفاتها، إنها تـــدفع لأســـرتها إيجـــار غرفتها وثمن طعامها وغسل ملابسها، أعـرف فتـاة تـدفع لأمها 20 ســنتًا عن كل مكالمة تليفونية لها في المنزل!! وهي تحمل مفتاحًا للشقة [1].

---

[1] (?) المرأة الفقة والقـانون – مصـطفى السـباعي ص 299.

طبيب يعلن النفير العام للأطباء لإنقاذ العاملات [1]

قال البرفسور دكتـور كلين رئيس أطبـاء المستشـفى الحكـومي للنسـاء في مـؤتمر للأطبــاء قــال: إن في الجمهورية الاتحادية الألمانية اليــوم حــوالي ســبعة ملايين من النســاء العــاملات، وهــذا أكــثر من ثلث المجموع من عدد العمال؛ إن أكثر من ثلث الناس متزوجـات، ومعظمهن عنـدهن طفل أو أكـــثر من الـــذين لا يزالـــون في سن الطفولة تحت سن الســـابعة، وهـــؤلاء الأطفـــال بحاجة خاصة إلى عناية الأم، إن هـــذا العبء المثلث على تلك النســاء هو الســبب الوحيد الــذي يــؤدي إلى تــدهور حــالتهن الصـحية الـتي بـدورها تـؤدي إلى تدهور الطفولة، ومن ثم المجتمع العام.

إنه من المعــروف أن البنــاء الجســمي والروحي لـدى النسـاء يختلف اختلافًا كبـيرًا عن تركيب بنية الرجال القاسية المتينة.

إنه ليس داعيًا للتعجب أن تعطينا

---

[1] (?) المرأة الفقة والقـانون – مصـطفى السـباعي ص 305.

الإحصــاءات الطبية الصــحيحة في المجتمع الألمـاني أن كل ثـامن امـرأة تعـاني مرضًـا في القلب وفي جهاز الدوران الدموي.

إن التقــارير الطبية تــرد هــذا إلى التعب غــير الطــبيعي، إن نســبة وجع الرِّئة الــدائم عند العاملات هو أكثر بسبع مــرات من تلك اللاتي في الــبيت بــدون عمــل، والمــرض الجنسي من مــوت الجــنين أو الــولادة قبل الأوان هو كما يتخيل أنه الوقــوف الــدائم أو الجلــوس المنحــني أمــام منضــدة العمل أو الحمل الثقيل غــير الاعتيــادي، لا بل هنــاك العامل النفسي الــذي هو الأساســي، ومن المعــروف اليــوم أن التشــويه عند النســاء: تضــخم الــرجلين، أو تضــخم البطن أو غــير ذلك، يعود إلى الحالات النفسـية الـتي تقـاد من الــدماغ ومركزها في النخــاع الشــوكي الـــذي قد يـــؤدي إلى الشـــلل أو العاهة الجسمية.

لماذا يعمل النساء؟

والآن يفتح الســتار أمـام السـؤال: لمـاذا يعمل النســاء – إذا كــان المصــير هو هــذا المصير الفــاجع – أليست الصــحة فــوق كل شيء؟

الجواب على ذلك: إن السبب ليس فقط الرفاهية في الحياة: سـيارة، بـراد تلفزيـون الخ.. لا بل إن الاحصاءات أعطت أن الطمع المـادي والطمع المـادي والطمع في زيـادة المال هو الذي يؤدي إلى هذه الحياة المرة، فكثــير من نســائنا لسن بحاجة إلى العمل لأنهن يملكن جميع رفاهيــات الحيــاة، ومع كل هذا يسرن يوميًا كالدوان إلى العمل.

الاختلاط والجريمة!

مئات الآلاف من جرائم هـذا العصـر، هي نتاج الاختلاط؛ اختلاط النساء بالرجال؛ آلاف عمليــات الإجهـاض، وآلاف جــرائم الخطف والاغتصـــــاب، وآلاف الأطفـــــال غـــــير الشرعيين.. بسبب الاختلاط.

وكأنما أحسست الكاتبة الانكليزية «الليــدي كــوك» بهــذه العــواقب الوخيمة للاختلاط فكتبت قبل عشـرات السـنين في صحيفة «الايكو» تقول:

«إن الاختلاط يألفه الرجـــــال، ولهـــــذا طمعت المـرأة بما يخـالف فطرتهـا. وعلى قدر كثرة الاختلاط تكـون كـثرة أولاد الزنـا، وهنا البلاء العظيم على المرأة».

ثم تقـــــــول: «أما آن لنا أن نبحث عما

يخفف – إذا لم نقل عما يزيل – هـــــــذه المصـــائب العائـــدة بالعـــار على المدنية الغربية؟

أما آن لنا أن نتخذ طرقًا تمنع قتل الآلاف من الأطفـال الـذين لا ذنب لهم؛ بل الـذنب على الرجل الــذي أغـرى المــرأة المجبولة على رقة القلب».

«يا أيها الوالـــدان: لا يغنكما دريهمـــات تكســـبها بنـــاتكم باشـــتغالهن في المعامل ونحوها ومصـيرهن إلى ما ذكرنـا؛ علِّمـوهن الابتعاد عن الرجـال، أخـبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد؛ لقد دلتنا الإحصاءات على أن البلاء النـــاتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجـال، ألم تـــروا أن أكـــثر أمهـــات أولاد الزنا من المشـتغلات في المعامـل، والخادمـات في الــبيوت، وكثـير من الســيدات المعرضــات للأنظار، ولولا الأطبـاء الـذين يعطـون أدوية الإسقاط، لرأينا أضـعاف ما نـرى الآن.. لقد أدت بنا هـذه الحـال إلى حد من الـدناءة لم يكن تصـــورها في الإمكـــان.. وبهـــذا غاية الهبوط بالمدنية».

* * *

رسالة من الأمريكيات إلى نساء العرب والمسلمين [1]

في الســـادس من المحـــرم الموافق الســـابع عشر من يوليو الماضي تنـــاقلت وكالات الأنبـاء خـبرًا مفـاده أن الأمريكيـات يفضـلن الـبيوت.. فبعد قضـاء سـنوات في تحطيم الحواجز التي تمنعهن من الانخـراط في أغلب مجالات العمل في أمريكا، يـزداد حاليًا عـــدد النســـاء العـــاملات في ولاية واشـنطن الراغبـات في العـودة إلى الـبيت والتفـرغ لتربية الأطفـال عوضًـا عن التوجه إلى العمل.

فخلال العامين الماضـيين هجـرت مئـات من النسـاء العـاملات في منطقة واشـنطن أعمالهن، وعدن إلى البيت وحسب الأرقـام التي نشرتها مؤسسة «الأم» التي تأسست عام 1988م، فإن أكـثر من 15 ألف امـرأة انضـــممن إلى المؤسسة خلال العـــامين الماضـــيين، وتقـــوم مؤسسة الأم برعاية مصـالح ربـات الـبيوت، ومسـاعدتهن بعد عـودتهن إلى المـنزل وتـركهن العمل على

---

1 (?) مجلة الإصــلاح العــدد رقم 160 بتــاريخ صــفر 1412هـــ أغســطس 1991م الإمـــارات العربية المتحدة.

تمضـــية أوقــاتهن بما يعــود بــالنفع عليهن وعلى أسرهن.

وفي بحث أجرته مؤسسة أبحاث السوق في عـــام 1990م وشـــمل 2500 امـــرأة أمريكية عـبرت 56% من النسـاء اللـواتي شاركن في البحث عن تفضيلهن البقـاء في الـــبيوت مع أطفـــالهن إن كـــانت حـــالتهن المادية تسمح بذلك.

ويشـــير البـاحثون إلى أن هــذه النســبة العالية تؤكد رغبة الأمريكيات في البقاء إلى جانب أطفـالهن وبشـكل مختلف تمامًا عما كـــــــان عليه الوضع في الســــــتينيات والســـبعينيات والثمانينيـــات؛ حيث كـــانت المـرأة الأمريكية المتفرغة لأسـرتها تشـعر بــالنقص إزاء غيرها من العــاملات اللــواتي كن يتعالين عليها لشعورهن أنهن أكثر خبرة ودراية بأمور الحياة.

إحصاءات وأرقام

أخـــتي المســـلمة.. اقـــرئي معي هـــذه الإحصاءات والأرقـام المتعلقة بـالطلاق في هذه البلاد المسمى متحضرة:

بلغت نسبة الطلاق إلى عدد الزيجات:

- في فنلندا 24%.

- وفي الاتحاد السوفياتي 28%.
- وفي ألمانيا الشرقية 30%.
- وفي الولايـــات المتحـــدة الأمريكية 40%.
- وفي السويد 60%.

وتذكر الدراسة التي نشرت هذه النسب، أن ثلــثي الراغبــات في الطلاق في فرنسا من اللواتي يمارسن عملاً أو مهنة.

وأن 22% من حـالات الطلاق في ألمانيا الشــــرقية نتيجة الخيانة الزوجية و 10% منها لأسـباب جنسـية، و10% منها بسـبب الإدمان على المشروبات الكحولية..

وتذكر دراسة أخرى أن 84% من رجـال أمريكا المـــتزوجين و40% من نســـائها المتزوجـــات.. لهم صـــلات جنســـية قبل الزواج.

وأن 40% من المـــتزوجين فيها و 25% من المتزوجـات على صـلات جنسـية بغـير أزواجهم!.

الاغتصاب

في ألمانيا مثلاً تغتصب امــــرأة كل ربع ساعة؛ أي 35000 امرأة في السـنة، وهـذا العـــدد يمثل الحـــوادث المســـجلة لـــدى

الشرطة فقط؛ أما حـوادث الاغتصـاب غـير المسـجلة فتصل – حسب تقـدير البـوليس الجنائي – إلى خمسة أضعاف هذا الرقم.

وتـذكر الإحصـاءات أن 70% من حـوادث الاغتصـاب مـدبرة، وأن 50% من الفـاعلين هم من الأقـــارب والآبـــاء والأصـــدقاء والجيران.. أي أن الجـاني غالبًا ما يكـون قد رأى ضـــحيته مـــرارًا قبل اغتصـــابها، وأن المجـني عليهن تـتراوح أعمـارهم بين ست سنين وثمانين سنة.

هـــذا هو الاغتصـــاب، أحد ثمـــار المدنية الغربية، تقطفها المرأة في الغـرب، بعد أن احتـــال عليها الرجـــل، وأقنعها بـــالتفلت والتحلل، لتكون فريسة له.. هينة سهلة.

اغتصاب 78 أميركية كل ستين دقيقة![1]

* «الاغتصاب في أميركا»: عنوان دراسة ظهـرت أخـيرًا وتضـمنت معلومـات جديـدة مذهلة عن جـرائم الاغتصـاب في الولايـات المتحدة.

ودعت الدراسة الـــتي أعـــدها «مركز

---

1 (?) صحيفة الحيـاة – 26/ إبريل 1992م الموافق 24 شوال 1412هـ العدد 10670.

الضـــحايا الوطـــني» و «مركز الأبحـــاث ومعالجة ضـــحايا جريمة الاغتصـــاب» إلى إصدار قوانين تمنع أجهــزة الإعلام من نشر أسماء النسـاء اللـواتي يتعرضن للاغتصـاب لتشـــجيعهن على تقـــديم الشـــكاوى ضد مرتكبي هذه الجرائم.

وكشــــــفت أن 78 امـــــــرأة يتعرضن للاغتصاب في الولايات المتحدة كل سـاعة، أي ما يعـادل 683 ألف امـرأة في السـنة. وأن حـوالي 13 في المائة من النسـاء في أميركـا؛ أي حـوالي 12.1 مليـون امـرأة، تعرضن للاغتصـاب على الأقل مـرة واحـدة في حيـــاتهن. والأســـوأ من ذلك أن 6 من أصل 10 نساء تعرضن للاغتصــاب (61 في المائة) كن دون سن 18 عامًا، وأن 29 في المائة من ضــحايا حــوادث الاغتصــاب كن دون سن 11 عامًــا، وأن 32 في المائة من الضحايا كن بين سن 11 و 17 عامًا.

ولاحظت الدراسة أن 16 في المائة من حوادث الاغتصاب قـدمت فيها شـكاوى إلى الشـــرطة، وقـــالت أن 22 في المائة من النســـاء اغتصـــبهن غربـــاء و 9 في المائة أزواجهن أو أزواجهن الســـابقون و 11 في

المائة آبـاؤهن أو أزواج أمهـاتهن و 10 في المائة أصدقاؤهن أو أصدقاؤهن السـابقون، و 16 في المائة أقارب آخرون.

والأرقـام الـتي تضـمنتها الدراسة تعطي صـــورة عن حـــال جريمة الاغتصـــاب في الولايات المتحدة أكـثر سـوادًا من الصـورة الـــتي قـــدمتها إحصـــاءات وزارة العـــدل الأمريكية مطلع الأسبوع.

نصيحة إلى الأخت المسلمة

وفي الختـــام أدعو كل أخت مســـلمة تخاف الله وترجو اليـوم الآخر أن تعـود إلى رشـــدها وإلى كتـــاب الله وســـنة نبيه وإلى مملكتها «ألا وهي البيت» الذي هو مســتقر فطرتها، وأدعوها أن تكون واقفة عند أوامر الله مطبقة تطبيقًا عمليًا قـــــــول الله عز وجل: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾.

وأنصـحك يا أخت الإسـلام أن لا تخـرجي إلى العمل إلا إذا كـــان هنـــاك ضــــرورة تستدعي لذلك العمل، وأن تقـدر الضـرورة بقـــدرها، وإن اضـــطررت للعمل أخـــتي المســـــلمة عليك أن تخـــــافي الله فيمن اســـترعاك الله عليهم من الأولاد؛ فأطفالك أطفالـــك؛ إيـــاك أن تهمليهم؛ فـــإنهم اللبنة

الأولى للمجتمع المسـلم، فاحرصي على تنشـئتهم وتـربيتهم تربية إسـلامية؛ فإنك ستشعرين بالسعادة في الـدنيا إذا أديت ما كلفك الله به تجـاه أولادك، وستشـعرين بالشقاء والهم إذا أنت أهملت هذا الواجب.

وأوصيك يا أخت الإسـلام أن تنظـري من مكـان عـال وبعين البصـيرة على الجاهلية الـتي يحـاولون أن يجـذبوك إليها بأسـماء مختلفة؛ تارة بالمدنية وتـارة بالتقـدم وتـارة باسم الحرية والمسـاواة.. إلخ؛ فالحـذر الحـذر من هـذه المسـميات؛ فإنها شـراك تنصب لك في كل مكـان وفي كل طريق في الصـحف والمجلات والـدوريات والإذاعـات والـدعايات والمسلسـلات.. إلخ؛ لكي تكـوني فريسة سـهلة لهم لإشـباع شـهواتهم ونـزواتهم، ثم بعد ذلك يرمونك رمي الكلاب بعد أن أخـذوا منك أعز شـيء تملكينه؛ ألا إنه العرض هذا العرض الذي إذا انتُهـكَ فإنه لا يعـود أبـدًا، وأوصـيك يا أخت الإسـلام أن تكـوني داعية إلى الله بين أخواتك المسـلمات ناصـحة كل أخت ما زالت مترددة في الالـتزام بـأوامر الله وكل أخت مفتونة بهذه الحضارة الغربية.

وأوصى كل أخت داعية أن تحـــــــــدث أخواتها اللاتي غشـــــــها الإعلام بأنواعه أن تحدثيهن عن واقع المجتمع الغـربي المغلف بأغلفة براقــة، والمســمى بأســماء جذابــة؛ حــدثيهن عن هــذه الأرقــام والإحصــاءات المذهلة التي نسمع بها كل يوم، والـتي هي آخــذة في الازديــاد، وحــدثيهن عن هــذه الجرائم البشعة من اغتصـاب وقتل وسـلب ونهب، والــتي أصــبحت تــرعبهم؛ فلم يعد هنـاك أمـان ولا اطمئنـان؛ بل لم يعد الفـرد منهم يأمن على نفسه وهو في بيته.

وحدثيهن بهذه الاعترافات الـتي نطق بها عقلاؤهم، وهــذه الأصــوات الــتي أخــذت تطالب وتنادي بالعودة إلى الـبيت الـذي هو مستقرها الحقيقي لتربية أولادها.

وأخـــيرًا؛ أمَا آنَ لك أخـــتي المســـلمة العاملة أن تقتنعي بما ذكرنـــــاه، أَمَا آن لك أن تعــــــودي إلى الله مقبلة عليه راجية ما عنده من ثواب؛ إنني أريد منك أن تقفي مع نفسك وقفة تأمل وتبصر ومحاســـــــــبة؛ تـــــراجعين فيها حياتك العملية وتســـألين نفسك هذه الأسئلة:

- هل أنا بحاجة إلى العمل أم لا؟

- إذا كـــان نعم، هل هـــذا العمل مناسب لي كامرأة؟

- هل هـــــذا العمل خـــــالٍ من الموانع الشرعية أم لا؟

- ما هي الإيجابيـــات والســـلبيات لهـــذا العمل، وأيهما أكثر؟

- هل هـــذا العمل يـــؤثر على الحيـــاة الأســـرية أم لا؟ بمعـــنى آخـــر: هل أنا قائمة بواجـــبي تجـــاه حيـــاتي الزوجية من حقـــوق الزوج ورعاية الأولاد أم مقصرة في ذلك؟

أخـــتي المســـلمة العاملة حفظك الله ورعاك وسـدد خطـاك، أريد منك أن تجيـبي على هذه الأسئلة في نفسك بصـدق وأمانة متجردة من هوى النفس ومداخل الشيطان ثم تسـتخيري الله في عملك هـذا وتـدعي الله أن يلهمك الصواب والسداد.

سبحانك اللهم وبحمدك وأشـهد أن لا إله إلا أنت أســتغفرك وأتـــوب إليـــك، ربنا لا تؤاخذنا إن نسـينا أو أخطأنـا، ربنا ولا تحمل علينا إصرًا كما حملته على الذين من قبلنـا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا بـه، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين.

* * * *